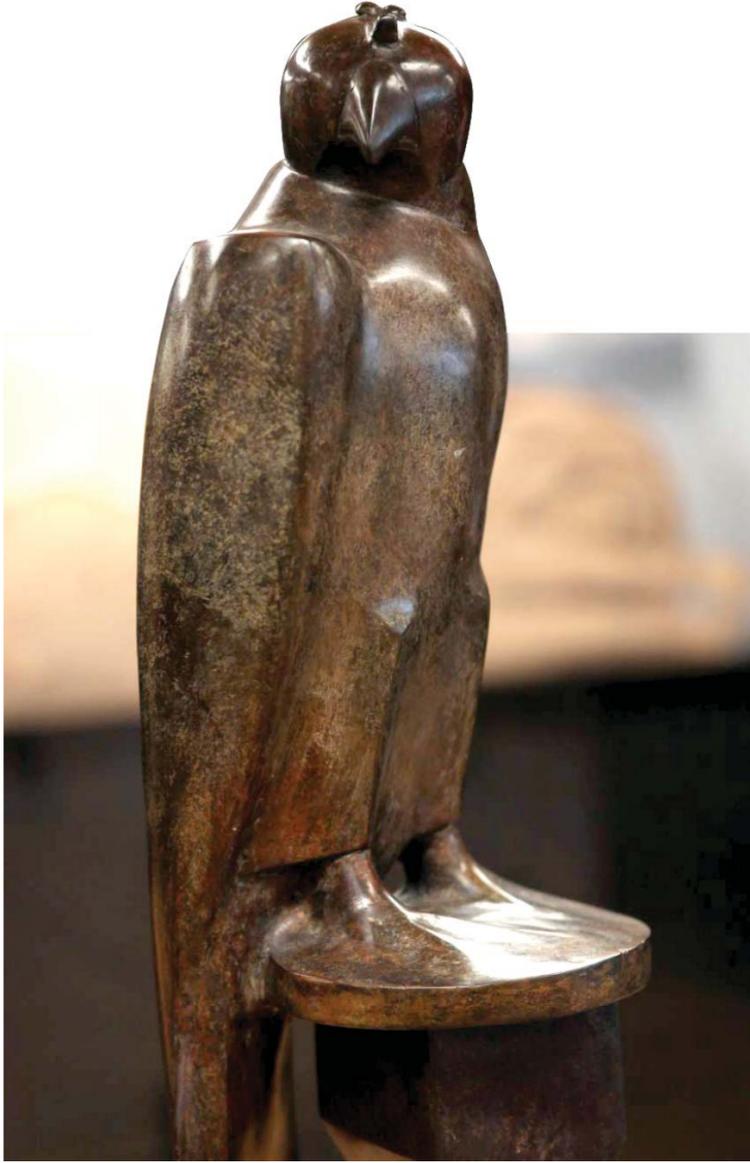


المقيم في متحف أحلامه

آدم حنين

نحات أعاده العالم إلى مصريته

فاروق يوسف
كاتب عراقي

تتشكل منها الهوية الفنية للنحت في مصر وهو الفن الذي لم يجزؤ الكثيرون على الاقتراب منه لصعوبته. النحت في مصر هو الفن الأصعب. من خلاله يقف الفنان في مواجهة الفراغ فيخسر بيسر رهانه. لا شيء إلا لأن النحت الفرعوني لا يزال مدهشا وملغزا وقادرا على بث الذعر في النفوس بسبب إقنانه وخياله وقوة تعبيره.

الإقامة في متحف

انتصر الفرعنة من خلال منحوتاتهم على الزمن. لذلك فإن من يفكر في أن يكون نحاتا في بلادهم إما أن يحتسي بسقفهم ويكون ابنا لهم أو ينهار عليه ذلك السقف بجارته الثقيلة. بعد محمود مختار وجمال السجيني ظهر آدم حنين ليقتل ذلك التحدي.

سيكون من الصعب أن تكون نحاتا مصرية من غير أن تطيع الفرعنة. كان حنين قد قرر أن يشق عصا الطاعة بطريقة مخالطة. لم يكن فرعونيا غير أنه كان كذلك بالطريقة التي تتناسب مع أسلوبه المعاصر.

وإذا ما كان قد اختار اسما فنيا لا يفصح عن طائفته بعينها فإنه بدأ في فنه مصرية من غير أن يتشبه بما كان الفنان المصري القديم يفعله. عن طريق تأثره بفنانين سبق لهم أن تأثروا بالفن المصري أقام حنين علاقة من نوع مختلف بتراث أجداده. إنه الابن المعاصر والمختلف لأولئك الأجداد العظام.

ولم يكن الرسم بعيدا عن تلك المحاولة. رسوم حنين تذكر بالبرديات التي تأثر بها الروسي سيرجي بولياكوف الذي تأثر به حنين. ويغض النظر عن ذاقتي فإن حنين هو الفنان المصري الذي أعاد لفن النحت المصري هيبته في العصر الحديث.

ولد حنين، واسمه الحقيقي صامويل هنري، عام 1929 بالقاهرة من عائلة من أسيوط يعمل أفرادها في صياغة الحلبي. درس النحت في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة وتخرج منها. قضى سنتين في مرسم الفنون الجميلة بالأقصر الذي أسسه الفنان محمد ناجي عام 1941 ثم التحق بمرسم انطوني هيلر بميونخ. وعمل رساما في مجلة صباح الخير. وفي عام 1971 انتقل للعيش فنانا متفرغا في باريس حيث أقام هناك 25 سنة.

يفضل البعض الفنان السويسري البرتو جياكومتي رساما بالرغم من أنه اشتهر نحاتا. كذلك الأمر بالنسبة للفنان الإيطالي أميديو موديليانسي الذي أحب الكثيرون رسومه غير أن البعض يميل إلى منحوتاته.

في عالمنا العربي هناك قلة من الفنانين مارسوا فني النحت والرسم بالقوة نفسها. يقف في مقدمتهم العراقي إسماعيل فتاح. وهو ما يمكن قوله عن المصري آدم حنين الذي هو من وجهة نظري التي تعبر عن ذاقتي الجمالية الشخصية رسام أهم من كونه نحاتا.

النحت في مصر هو الفن الأصعب. من خلاله يقف الفنان في مواجهة الفرعنة فيخسر بيسر رهانه. لا شيء إلا لأن النحت الفرعوني لا يزال مدهشا وملغزا وقادرا على بث الذعر في النفوس بسبب إقنانه وخياله وقوة تعبيره



غير أن تاريخ الفن يقول شيئا آخر بالتاكيد. فحنين هو واحد من أهم النحاتين المعاصرين في العالم العربي. منحوتاته ذات الطابع المصري العميق هي عنصر أساس من العناصر التي

عن انتمائه الحضاري بل زاد على ذلك أنه حين اتجه إلى الرسم استبدل القماش بورق البردي ليصنع منه سطوحا للوحاته التي صار يرسمها بالأصباغ الطبيعية الممزوجة بالصمغ العربي.

صورته نحاتا معاصرا

تعتبر "السفينة" التي نفذها لحساب متحف الفن العربي الحديث بالدوحة واحدا من أهم أعماله النحتية من جهة حجمها الكبير ومن جهة تعبيرها عن

أسلوبه الشخصي الذي استفاد من خلاله كثيرا من النحت المصري القديم. في قرية الحرائبة أو قرية حارون التي أنشأها الكنعانيون قديما بالقرب من تمثال أبي الهول أقام حنين منزله عام 1996. ذلك المنزل تحول في ما بعد إلى متحف شخصي يضم أكثر من أربعة آلاف قطعة فنية هي ما تبقى لديه من نتاجه الفني عبر أكثر من ستين سنة. وينظم المتحف مسابقة سنوية للنحاتين الشباب في مصر والعالم العربي. حين حول حنين منزله إلى متحف حقق حلما شخصيا قديما. أن يقيم في متحف.

يقول حنين "كنت طفلا صغيرا أحب اكتشاف الأشياء حين اصطحبنا مدرس التاريخ إلى المتحف المصري. هناك رأيت لأول مرة التماثيل الحجرية الضخمة وانهرت بالرسم والكتابات المنقوشة على الحجر. خرجت من المتحف ذلك اليوم كالمنسحر. لم تغب عن مخيلتي أشكال التماثيل التي رأيتها، وكان أول تمثال صنعته بعد هذه الزيارة بأسابيع قليلة تقليدا مبسطا لما رأيت داخل المتحف. كان تمثالا من الصلصال أخذه والدي ووضعه داخل ورشته الصغيرة التي كان يمتلكها لصناعة الفصيات وكانت فرحتي غامرة وأنا أراه يعرض ذلك التمثال على أصدقائه منفاخرا. صنعت بعدها تماثيل كثيرة من الطين ومن الحجر. ولكن يظل ذلك التمثال الصغير هو الشرارة الأولى التي منحنتني ذلك الوهج".

كان مصرية حديثا

لقد جرب حنين في واحدة من أهم مراحلها الفنية أن يكون نحاتا ورساما تجريديا. وكان لديه كل الحق في القيام بذلك، فليس واجبا على المرء أن يكون تشخيصيا لكي يكون وفيما لهويته التي هي ليست ذات أفسق محلي كما يظن الكثيرون. كانت "مصريته" حاضرة في تلك المرحلة بطريقة مختلفة وهو ما وهبه حرية في الحركة جعلته قادرا على تقديم النموذج الذي ينطوي على فكرة إعادة صياغة تلك الهوية وفق مفاهيم معاصرة. كان تمثاله "شيخ البلد" قد وضعه إلى جانب محمود مختار، نحات مصر الأول في العصر الحديث. وكان



حنين واحد من أهم النحاتين المعاصرين في العالم العربي. منحوتاته ذات الطابع المصري العميق هي عنصر أساس من العناصر التي تتشكل منها الهوية الفنية للنحت في مصر وهو الفن الذي لم يجزؤ الكثيرون على الاقتراب منه لصعوبته

عليه أن يكتفي بذلك الإنجاز "الوطني" لبحث بعده عن صورته في مرايا النحت الحديث.

"كاهن النحت" هو اللقب الذي استحقه آدم حنين عن جدارة. فالرجل نذر نفسه وحياته من أجل أن يكون نحاتا. كانت فكرة أن يكون المصري نحاتا هي أكثر الأفكار التي حملته على تخيل صلته بالعالم. لذلك فإنه لم يجد في تأثره بنحاتين كانوا قد تأثروا بفنون مصر القديمة أي مطلب يُذكر. ذلك التأثر كان بالنسبة له هو فعل استعادة.

في واحدة من أكثر مراحلها الأسلوبية رقة واختزالا اهتم حنين بنحت الحيوانات وفي مقدمتها الطيور. لم يعنه في شيء أن تأثره بالروماني برانكوزي كان واضحا. كان طائر برانكوزي بطريقة أو بأخرى قد أعاده إلى النحت الفرعوني. وكان محقا في ذلك.

بالنسبة لحنين فقد كان يهمه أن يكون مصرية حديثا لا مصرية وحديشا. هناك فرق بين الحالبين. ففي

حالته فإن حنين عبر عن مصريته العميقة من خلال انتمائه إلى عصره. وهو عصر وجد فيه أن ملامح مصريته قد تطورت على أيدي نحاتين ورسامين هم ليسوا مصريين.

لقد استوعب الحدأة الفنية باعتبارها امتدادا لأصول تاريخية. وهو الفهم الذي قاده إلى أن يكون نحاتا حديثا، مكنته حدثاته من التواصل مع عناصر هويته المحلية.

